المشرق

خزائن الكُتب في دمشق وضواحيها

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

يعلم القرّاء كم مرّة ذكرنا بالخير اصحاب الهمّة والادبيّة الذين يستخرجون من مدافن النسيان كنوز آداب الاقدمين ونوادر تركاتهم العلميّة. على انّ ثناءنا في الغالب يصيب الاجانب من المستشرقين الذين لا يضنّون ببذل النفس والنفيس في جمع ذخائر السلف فتراهم يتجشّمون الاسفار ويبذلون الاموال الطائلة عن يد سخيّة ولا يقرّ لهم قرار الى ان يفوزوا بالمرغوب

ويسرّنا اليوم ان نطرئ احد أدباء بلادنا وهو الشاب اللوذعي حبيب افندي زيّات الدمشقي وطنًا والرومي الكاثوليكي مذهبًا فانهُ اذ علم انّ مسقط رأسه الفيحاء كانت قديمًا مباءة الملوك والخلفاء ومنبثق اشعّة الحضارة والمدنيّة راجت فيها اسواق الآداب وازدهت مناور العلوم احبّ ان يوقف ارباب البحث والتنقيب على بعض دفائن الماضين من اهل دمشق وضواحيها ولم يثبّطهُ في سبيل تحقيق مساعيهِ ما وجدهُ من العراقيل وضروب المصاعب فوضع كتابًا ضمّنهُ ما بلغت اليهِ يدهُ من نفائس هذه الآثار وفرائد سالف الاعصار. والكتاب اربعة اجزاء وقفنا على جزءين منهُ نصفهما لافادة القرّاء ونخيف اليهما ما نرى في ايرادهِ تبصرة للادباء.

الجزء الاول

خزائن الكتب في دمشق

افتتح المؤلف الاديب هذا الجزء بكلام مجمل عن مكاتب دمشق الوقفيّة التي

كانت تحتوي على ما ذكر ابن زيدون « اسفاراً فيها للمطالع منجع وللافهام الناسية ذكرى تنفع ». وروى انهُ قد بقي من هذه الموقوفات بقيَّة الى هذه السنين الاخيرة في الجامع الاموي فتلفت في الحريق الذي اصاب الجامع في ١٤ تشرين الاول سنة ١٨٩٣ اللهمَّ الا ما كان منها في بيت الخطابة فنُقل الى قبَّة الملك الظاهر

وكذلك سلم من الحريق ما كان محفوظاً في قبَّة المال التي موقعها في باحة الجامع عن يسار الداخل من باب البريد. وقد سبق لنا ذكر هذه القبَّة وما اكتشف فيها العلامة الالماني برونو ثيوله (المشرق ٥ : ٤٧) من الرقوق القديمة في عدَّة لغات. وجناب الاديب حبيب افندي زيات قد اتسع في وصف هذه القبَّة ودفائنها التي في جملتها « قطعة من التوراة في الاسطرنجيلي تبلغ ٣٦ صفحة تتضمَّن فصولاً من سفر الاعداد وسفر الخروج » ثمَّ ختم كلامهُ بقولهِ (ص ٥) انَّ « هذه القبَّة وحدها كافية في الدلالة على ما كانت عليهِ المكاتب والمخطوطات قبلاً في دمشق » وابدى اسفهُ على ما انتاب هذه الخزائن من النهب والحريق « بحيث لم يبقَ منها في منتصف القرن الحاضر الَّا بقيَّة عبثت بها ايدي المطامع والاهمال فانتقل عدد منها ليس باليسير الى المكاتب الاوربيَّة او دخل في حوزة بعض الخاصَّة ولا سيما المؤلفات التاريخيَّة »

(مكتبة الملك الظاهر) ثمَّ انتقل جناب الكاتب النحرير الى ذكر المكتبة التي امر بانشائها الطبيب الذكر مدحت باشا سنة ١٨٧٨ خدمةً للمعارف واقرد لها خزانة عموميَّة جمعها في الظاهريَّة حيث كان ضريحا الملك الظاهر وابنه الملك السعيد. وشكَّل لجنةً لتقوم بهذا المشروع الجليل فنُقلت الكتب الموقوفة على المساجد والمدارس في دمشق الى هذه الخزانة وطبع لها فهرست في مطبعة الجمعيَّة الخيريَّة سنة ١٢٩٩ (١٨٨١) هو عبارة عن ١٠١ صفحة يحتوي اسماء ٢٨٦٥ مجلداً في ٢٩ علماً مع ذكر اسماء المؤلفين والمكاتب التي نُقلت منها هذه المصنفات الثمينة. واكثر هذه التآليف مخطوطة والبعض منها بالفارسيَّة والتركيَّة

ولمَّا صار زمام الولاية الى يد صاحب الدولة رؤوف باشا سنة ١٨٩٣ صرف عنايتهُ الى هذه المكتبة فاستحضر لها عدَّة تصانيف طُبعت في الشرق والغرب فصار مد ذاك العهد عدد اسفار هذه المكتبة ٣٥٦٦ مجلداً المخطوط منها ٢٥٤٨ والباقي مطبوع

وقد اعاد جناب المؤلف النظر في فهرست مكتبة الملك الظاهر فوجده خلاً من عدَّة وجوه في اعلاماته ووصفه للكتب ولذلك عَلِق منذ عشر سنين يطالع المصنفات فرداً فرداً ويدقق فيها النظر ليبدي فيها ملاحظاته

واوَّل ما لحظهُ الكاتب الالمعيّ ان اللجنة المتولّية طباعة الفهرست لم تذكر الَّا عشراً من المكاتب التي أُخذ عنها مجموع خزانة الملك الظاهر وهي: ١ً المكتبة العُمَرِيَّة نُقل منها ٦١٤ مجلداً وكان عددها سابقاً بضعة آلاف فتنازعتها ايدي الضياع. ٢ً مكتبة عبد الله باشا عظم زاده وقفها سنة ١٢١١ (١٧٩٦م) على المدرسة التي باسمه وهذه المكتبة وصفها المستشرق فلوغل (Flügel) في طبعة لندن من كتاب كشف الظنون للحاج خليفة (المجلد السابع ص ٢٢—٢٩) نُقل منها ٤٥٨ مجلداً. ٣ً مكتبة سليمان باشا وقفها على المدرسة التي باسمه سنة ١١٩٦ (١٧٨٢) عدد مجلداتها ١٢٧. ٤ً مكتبة الملا عثمان الكردي كانت في المدرسة السليمانيَّة (٣١٣ مجلداً). ٥ً مكتبة الخياطين من اوقاف الحاج اسعد باشا بعد السنة ١١٦٥ (١٧٥٢) على مدرسة والده الحاج اسمعيل باشا التي كان موقعها في محلة الخياطين (٣٧٦ مجلداً). ٦ً المكتبة المرادية للشيخ مراد النقشبنديّ المتوفى سنة ١١٢٢ (١٧١٩م) نُقل منها ٣٤٦ مجلداً. ٧ً مكتبة المدرسة الشيخانيَّة كانت لاحقة بمكتبة الجامع الاموي فنُقلت اليها لضيق الجامع (٧٧ مجلداً). ٨ً مكتبة الياغوشيَّة او الياغوشيَّة نسبةً الى الوزير ياغوش باشا المتوفى سنة ١٠٢٨ (١٦١٩م) ولم يُنقل منها سوى ١١ كتاباً. ٩ً مكتبة ديوان الاوقاف (٦٧ مجلداً). ١٠ً مكتبة بيت الخطابة كانت في حجرة الخطابة في الجامع الاموي (٧٣ مجلداً). غير انَّ جناب حبيب افندي الزيّات قد وجد كتباً خُطَّ على هامشها اسماء مكاتب غير المكاتب المذكورة كالمكتبة الاحمديَّة ومكتبة يابغا ومكتبة الكزبري لم ينصّ عليها اصحاب اللجنة اما سهواً واما خوفاً من اطالة الشرح

ومن ملحوظات المؤلف انَّ اصحاب الفهرست القديم لسرعتهم في العمل جعلوا بعض الكتب في غير ابوابها وخلافاً لمشتملاتها ولعلَّهم خُدعوا باسمائها الظاهرة دون الاطلاع على فحواها

وما هو اجدر بالملاحظة واختبرناهُ بنفسنا ان (ص ٢٠): « اكثر المؤلفات قد اقتُصر

فيها على نقل جزء من عنوانها فقط بحيث لا يُعرَف موضوعها الخاص الّا بعد المطالعة وربّما حُذف منها بعض اسماء مؤلفيها لضيق صفحات (او بالاحرى جداول) الفهرست عن استيعاب كل هذا التفصيل الذي ضمّنتهُ في سطر واحد. ومن المصنّفات ايضاً ما تراهُ احياناً مذكوراً بالنقص وهو تامّ او ما يُظنّ كاملاً وهو ناقص الى ما شاكل ذلك من الاوهام ومواضع التقصير التي اورثتها العجلة »

امّا المجاميع فقد ذهبت فائدتها على الغالب لانّ صاحب الفهرست لم يذكر منها الّا عنوان الكتاب الاول وربّما احتوى المجلد على تصانيف عديدة في علوم شتّى لم يُشر اليها بتّةً

فكل هذه الشوائب حملت كاتبنا الهمام على تدوين اصلاحاتهِ للفهرست القديم. وقد بدأ بالمجاميع فوصفها وصفاً حسناً وهي لا تقلّ عن ١٣٢ مجموعاً في ضمنها بعض تآليف نادرة في اللغة والتاريخ والادب يرتقي عهد قسم منها الى القرون الاولى من الهجرة. ولولا الخوف من الاسهاب لذكرنا بعضها لكنّنا نجتزئ باحالة القرّاء الى مراجعتها في قائمة اديبنا حبيب افندي من الصفحة ٢٧ الى ٤٠

ومن خواصّ هذه المجاميع انّ بعضها كُتبت بخطوط مؤلفيها. « ومما يزيد في قيمتها وجود اوراق شتى من الرقّ فيها نُزعت من مخطوطات قديمة . . . اتخذوها للتغليف والتجليد منها ما هو بالعربيّة ومنها ما هو باللاتينيّة وسائرها باليونانيّة والارمنيّة والسريانيّة . . وكذلك ما بين المقاطيع والمنثورات المحفوظة في المكتبة تسع كراريس مجلدة بصفائح من الرقّ احداها باللاتينيّة . . وثمانية بالسريانيّة . . وهي فصول من الانجيل مكتوبة بالاسطرنجيلي »

وفي اثر هذه المجاميع اورد جناب المؤلف وصف كتب الفرائض (ص٤٠) ثمّ التوحيد والكلام (ص٤١) ثمّ التصوّف (ص٤٩) ثمّ اللغة (ص٦٢) ثم النحو والصرف (ص٦٤) ثمّ المعاني والبيان والبديع (ص٦٩) ثم المنطق وآداب البحث والمناظرة (ص ٧١) ثمّ السيرة النبويّة (ص ٧٢) ثمّ التاريخ (ص٧٥) ثمّ الادبيّات المنثورة (ص ٧٩) ثمّ الادبيّات المنظومة (ص٨٣) ثم الجغرافية (ص٨٥) ثمّ الطب (ص٨٦) ثمّ الكيميا (ص ٨٨) ثمّ الحكمة الطبيعيّة والحساب والجبر والهيئة (ص ٨٩). وفي خلال اوصاف هذه المخطوطات افادات شتى تدلُّ على حسن ذوق المؤلف ودقّة نظرهِ. وقد نقل من

الكتب الموصوفة نُبذاً مستملحة تشتمل على فوائد تاريخيَّة نخصُّ منها بالذكر ما اثبتهُ من وصف اعراس المسلمين في اوائل القرن العاشر للهجرة نقلاً عن كتاب نسمات الاسحار لعلوان الحمويّ (ص٥٤)

وقد ختم وصف هذه المخطوطات بما نستلفت اليه انظار المطالعين قال حفظهُ الله: « وعلى كلّ حال فهما يبلغ عددها (اي مخطوطات مكتبة الملك الظاهر) لا يكون الّا بعضاً من عدّ بالنسبة الى ما لا يزال مكتوماً في المكاتب الخاصّة وهي ليست بالنادرة فانَّ في بعضها ما لا يقلُّ عمَّا في الخزانة الظاهريَّة قيمةً وخطراً كمكتبة السيد ابي السعود افندي الحسيب نقيب الاشراف وعبد المجيد افندي السفطي والشيخ طاهر افندي المغربي والمرحوم الشيخ خالد الصاحب والشيخ احمد ابي الفتح والمرحوم محمود حمزة ومراد افندي القرتلي وكثيرين غيرهم ولكنَّ الوقوف عليها صعب الملتمس عسر الخطَّة ودونهُ عقبات شتّى تغضُّ طرْف الآمال وتقصُّ جناح الرغبة (١) »

(كتب الاديار والكنائس) ثمَّ تخطَّى الكاتب الاديب الى ذكر المكاتب النصرانيَّة الموجودة في دمشق (ص٩١) فذكر اديار حضرات الآباء المرسلين اللاتينيين حيث وجد « مكاتب خاصَّة تغني بحاجة الرهبان وليس فيها من المخطوطات شيء حريّ بالذكر »

ثمَّ تعدَّى الى ذكر كنائس الطوائف الشرقيَّة بادئاً بمكتبة الطيب الاثر السيد اقليميس داود رئيس اساقفة دمشق على السريان وكان لهُ خزانة كتب واسعة منها مخطوطات سريانيَّة جليلة اهدى القسم الاكبر منها لجمع انتشار الايمان وقد اطَّلعنا عليها في رومية العظمى ولها فهرسٌ طبعهُ احد كهنة جماعة سان سولبيس بالترنسيَّة. وقد بقي فيها بعض مخطوطات أخرى بالعربية والسريانيَّة لم يذكرها جناب الكاتب وقد اوقفنا عليها سيادة الحبر الجليل المطران ميخائيل بخاش خلف المطران داود وسنعود الى ذكر بعضها قريباً. ومما كتبهُ حبيب افندي (ص٩٢): « ان غبطة البطريرك مار افرام رحماني قد اختار من هذه المكتبة بعض مخطوطات سريانيَّة في عزمهِ نقلها الى دير

---

(١) وكان جناب الكاتب بيَّن في الصفحات السابقة ما قاساه ذوو الامر قبل ان يجمعوا هذه المكاتب المتفرّقة فلم يسلّمها المتولّون عليها الّا بعد ان اخذوا منها انفس مخطوطاتها

الشرفة حيث ينوي انشاء مكتبة جامعة للكرسي البطريركي يضمُّ فيها كتبهُ الخاصة وكل ما يتبع لهُ من المؤلفات النادرة والاوراق المهمَّة في بقيَّة ابرشيَّات البطريركيَّة السريانيَّة "

ثمَّ روى الاصنف اللبيب ان مكتبة الروم الارثوذكس ذهبت طعمة النار سنة ١٨٦٠. اما الروم الكاثوليك فكان لهم مكتبة حافلة بالمصنَّفات الخطيَّة منذ عهد استقلالها لاسيما منذ قدم اليها الطيب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم وكان انشأ سابقًا مكتبةً في عين تراز وقد تلفت ايضًا هذه الكتب في الحريق المذكور. ومنذ ذلك الحين أُهمل امر المكتبة لانصراف عناية البطريركين السابقين اكليمنضوس بجوث وغريغوريوس يوسف الى ما هو اهمّ شأنًا وامسّ حاجةً. وقد تأسف الكاتب الاديب على ضياع كتب اخرى كانت مصونة عند السيدين المرحومين مكاريوس الحدَّاد وبولس مسدَّة منها تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي وتاريخ البطاركة الانطاكيين للشماس بولس ابن البطريرك مكاريوس الحلبي وكتاب التختيكون الانطاكي للاب يوحنَّا العجيمي. وكذلك ابدى اسفهُ في شأن العرائض والرسائل الواردة على البطريركيَّة السابقة من جمهور الاساقفة وغيرهم وقد رآها مطروحة في حجرة مهملة ضمن صندوق مفتوح تتناول منهُ ايدي المارَّة ما شاءت. وهو خلل يستدعي نظر ذوي الامر ليتداركوهُ بالاصلاح

الجزء الثاني

صيدنايا ومكتبة دير الشاغورة

قد استهلَّ جناب الاديب حبيب افندي زيَّات هذا القسم الثاني بوصف صيدنايا وآثارها القديمة والحديثة لاسيما كنائسها العديدة ثمَّ استرسل في الكلام فذكر لمةً من تاريخها واخبار اساقفتها خصَّ منهم بالذكر تاوفيطس نصري الحلبي الذي رُسم عليها في دمشق سنة ١٧٠٥ من يد البطريرك كيرلُّس الخامس. وتاوفيطس المذكور هو الرجل البارّ ذو السيرة الطاهرة الذي دوَّن سيادة المنسنيور الارشمندريت الكسيوس كاتب ملخَّص ترجمة حياته في المشرق (٣: ١٠٦٨). وزادنا بهِ علمًا مؤلف الكتاب واورد صورة منشور بطريركي لاثناسيوس الخامس يُفهم من منطوقهِ انهُ ضمَّ الى عهدة المطران تاوفيطوس ابرشيَّة معلولا بعد هجرة اسقفها الى بلاد الكرج

والمنشور السابق ذكرهُ قد عثر عليهِ جناب حبيب افندي في كتاب مخطوط لنعمة

ابن الخوري توما الحلبي دعاهُ « عمالة راكب الطريق لمن رضي بتقليد التلفيق » اوقفهُ عليهِ الشاعر المجيد قسطاكي بك الحمصي من اعيان مدينة حلب. وفهمنا من وصف هـذا التأليف انهُ هو المجموع الخطي الذي اسعدنا الحظ على وجود نسخة منهُ في الشهباء قبـل ١٥ سنة. وهو عبارة عن اثنتين وستين رسالة في ١٤٢ صفحة من انشاء نعمة الحلبي المنوَّه بهِ كتبها عن لسانهِ او عن لسان اهل طائفتهِ الملكيَّة الى قداسة الاحبـار الاعظمين والكرادلة والسفراء والوجهاء. وهو مجموع حريٌّ بالطبع يتضمَّن اخبار طائفة الروم الكاثوليك من نحو سنة ١٧١٥ الى ١٧٦٧. وهو احسن شاهد على سوء اعمال البطريرك الدخيل سلفسترس القبرصي وانصارهِ وردّ التُّهم الباطلة الذي اتَّهم بها الكاثوليك بعضُ اصحاب الاغراض مع ما في هذه الرسائل من بيان خضوع البطريرك اثناسيوس الخامس للكرسي الرسولي رغمًا عن ممالأتهِ في بعض الاحيان للمنفصلين عنهُ. ونسخة مكتبتنا الشرقيَّة تختلف عن نسخة جناب قسطاكي افندي بامورٍ منها انَّ اسم منشئ هذه الرسائل لم يُذكر فيها كما انَّ ليس لكتابنا عنوان يشملهُ ولا خاتمة في آخرهِ يؤخذ منهـا انهُ انتهى من جمعهِ سنة ١١٧٣ هجريَّة (١٧٥٩م) بل ترى فيهِ من الرسائل ما يتَّصل عهدهُ بما وراء هذا التاريخ الى سنة ١٧٦٧ دون الرسالة المكتوبة سنة ١٨١٢ وكذلك لم نجد المنشور الذي يتضمَّن تقليد تارفيطوس استف صيدنايا ابرشيَّة معلولا. ففي هذه الاختلافات دليل على ان نسختنا غير نسخة قسطاكي افندي وانهُ يمكن اصلاح الواحدة بالثانيـة على طريقة المقابلة

اما شعر نعمة ابن الخوري توما فليس في يدنا منهُ شيء . بيد اننا عثرنا عند احد وجوه البلدة على خبر رحلةٍ من حلب الى اللاذقية فبيروت فمصر كتبها بعض الحلبيين نثرًا ونظمًا نظنُّها من قلم ابنـهِ توما وسننشرها ان شاء الله في المشرق اذا ما اطَّلعنا على ترجمة حياتهِ وحياة ابيهِ نعمة الشاعر الكاتب الذي شوَّقنا جنـاب حبيب افندي زيَّات الى معرفتهِ بما اثبتهُ عنهُ في ذيل كتابهِ (ص١٠٥—١٠٩) ورغَّبنا في الاطلاع على ديوانهِ وقصائدهِ التي مدح بها البترك « سيدة الآلام واشرف العالمين »

وفي اثر هذه المقدِّمة المفيدة (ص١١٣—١٢٠) ذكر المؤلف مكتبة دير الشاغورة الذي في كنيستهِ كانت ايقونة البترك العجائبيَّة ثم وصف اجتماعهُ بوكيل هذا الدير ورئيستهِ « الحاجَّة سعدى هلال » التي قصَّت عليهِ خبر المكتبة التي كانت حافلة بالمخطوطات

النادرة لاسيما السريانيَّة فخاف الوكلاء وهم الخوري ميخائيل كك والشخاشيري وجبران الميداني « ان تكون هذه المخطوطات حجَّة بيد السريان يتقوَّون بها على اثبات حقوقهم على الدير . . . فجمعوها في فرن الدير لتكون وقودًا وخبزوا لها خبزتين » (راجع تفاصيل هذا الخطب العظيم والبلاء الجسيم في المشرق ٢ : ٥٨٦)

ومما وجدهُ جناب الراوي في بقايا مكتبة الدير « بعض كتب في اليونانيَّة في مجلدات قليلة وسائرها في العربيَّة لا يكاد يُرى فيها غير نسخ الانجيل وتراجم القديسين وبعض الميامر بين مخطوط ومطبوع . لكنَّ السعد وافقهُ على وجود مجلدين مخطوطين بالسريانيَّة نجوًا بعناية الله من ذلك الحريق ليكونا كشاهد على ما اتلفتهُ ألسنة النار . وكنَّا احببنا لو ذكر لنا جناب الكاتب اسم الكتابين ومضمونهما لكنهُ اكتفى بقولهِ ان تاريخ احدهما سنة ٦٩٣٩ لآدم (١٤٣١م) وان فيهِ ذكر كير اثناسيوس استف صيدنايا واسم الواقف « يوسف باسم شماس ابن القسيس يوحنَّا ابن قس ضومط من قرية الكفور من جبل لبنان من اقليم طرابلس »

ولا ريب في انَّ هذين الكتابين من جملة الكتب السريانيَّة المستعملة قديمًا في الكنيسة الانطاكية . ومثل هذه الكتب الطقسيَّة لا يحصيها عدٌّ ليس فقط في جهات معلولا وصيدنايا كما زعم البعض لكن حيثما كان الملكيون (١ . والدليل على ذلك ما جاء في مقدَّمة القنداق المخطوط سنة ١٦٣٣ باللغتين السريانيَّة والعربيَّة المحفوظ في مكتبة الطيب الذكر المرحوم السيد اقليميس داود في كنيسة السريان في دمشق (عدد ١١٥) . والمقدَّمة هي للبطريرك افثيميوس الثاني كتبها اذ كان مطرانًا على حلب وكان يدعى ملاطيوس (٢ وهذا نصها بالحرف الواحد بعد البسملة :

« . . . هذه الاقاشين والطلبات سلَّموها (اي الآباء الاقدمون) الى كهنة مسيحيين والى جماعة نصارى اورثذكسيين . ولمَّا كان لفظها روحي يوناني ترجموها الروم عربي وسرياني وبعد ذلك تغيَّر من الجهَّال لمَّا نسخوه لانهم زادوا في الكلام وانقصوا . فلمَّا وقفتُ انا الفقير ملاطيوس

---

١) جاء في المنار (٢٩ ك ١ سنة ١٩٠١) ما نصُّهُ : « كانت الطقوس تقام قبل ذلك (اي قبل ملاطيوس الحلبي) باليونانية الَّا في جهات لبنان والبقاع والنبك فانها كانت تقام بالسريانيَّة لانَّ اكثر الارثوذكس فيها هم من مرتدّي اليعاقبة ولتتهم سريانيَّة » ويتاهر من قول ملاطيوس الحلبي انَّ السريانيَّة كانت شائعة بين الملكيين الخاضعين للكرسي الانطاكي قاطبةً

٢) وقد ذكرنا في المشرق (٣ : ٢٦٠ و ٧١٨) تعريبهُ للكتب الطقسية

أمثلة الخط السرياني الملكي

١ و ٢ صفحتان من قنداقين للروم الملكيين مع العلامات الموسيقية (في مكتبة الطيب الذكر السيد اقليمس داود في دمشق) ٣ صفحة من كتاب الشرطونيات الملكية (في مكتبتنا) ٤ صفحة من ميناون الملكيين (في مكتبتنا)

على النسخة العربية والسريانيَّة قابلتُ على نسخة الاصل اليونانيَّة والروميَّة فوجدتها كلها ناقصاً وتنبيهاً قطابقتها على اليوناني بابلغ تقدير واخرجتها الى العربي بكدّ وتعب وانا يومئذٍ مطران بمدينة حلب وحررتها بتاريخ الف وستمائة وثلاثة وعشرين الموافقة لسنة الف وثلاث وارسين للهجرة »

فهذا الكلام يدلُّ على شيوع اللغة السريانيَّة في الكنيسة الملكيَّة الانطاكيَّة الى اواسط القرن السابع عشر كما ذكرنا ذلك غير مرَّةٍ في المشرق. واغرب من هذا انَّ ملاطيوس الحلبي لم يُبطل استعمال هذه اللغة في الطقس الملكي ولذلك ترى في هذا الكتاب عدَّة صلوات بالسريانيَّة والعربيَّة في عمودين وهذا مثال الصفحة الاولى الباقية وقد سقط ورقة او اوراق من الكتاب بعد المقدمة :

... والكاهن يقول سرًّا هذا الافشين : ايها الرب الهنا يا من طأطأتَ السماوات لخلاص جنس البشر انظر الى عبدك والى ميراثك ايها القاضي المرهوب الوادّ للبشر . . . والكاهن يعلن :

ܠܟܢ ܥܙ ܡܠܟܘܬܟ ܒܪܟ ܘܡܫܒܚ ܐܒܐ ܘܒܪܐ ܘܪܘܚ ܩܕܫܐ ܗܫܐ ܘܒܟܠ ܥܕܒܢ ܘܥܠ ܟܠ ܥܕܢ ܘܥܠ ܕܪ ܕܪܝܢ

لكن عزّ ملكوتك باركًا ومسبَّحًا ايها الاب والابن والروح القدس الآن والى كل اوان والى الدهر الداهرين

وما عدا هذا القنداق ترى في تركة السيد اقليميس داود ثلاثة كتب أُخرى (عدد ١٠٤ و ١١٥ (٢) و ١١٧) مكتوبة بالسريانيَّة مع قسم صغير عربي تحتوي طروباريات وبروجيازمانات وافاشين مختلفة وافخولوجيون كبير وفي العددين ١١٥ (٢) و ١١٧ صلوات بالسريانيَّة محلاَّة بالعلامات الموسيقية اليونانيَّة وسنا شيئاً منها (انظر صورة الخطوطات السريانيَّة الملكية)

وما يختصّ بهذه الكتب الطقسيَّة الملكية انَّ حرفها السرياني يختلف عن حروف الطوائف السريانية الاخرى فانهُ اقرب الى الخطّ الاسطرنجيلي القديم كما ترى في صورة هذه الخطوط التي اثبتناها هنا ليقابلها القراء مع القلمين السرياني الشرقي (الكلداني) والسرياني الغربي. وفي مكتبتنا الشرقيَّة كتب وكراريس من هذا الخط السرياني الملكي. منها كتاب الشرطونيَّات الذي اخذنا عنهُ شرطونية الاسقف (المشرق ٤ : ١١٢٦) ومنها قطعة قديمة من كتاب الميناون وجدها في دير سيدة حماطور حضرة الخوري الفاضل جرجس السبعلاني واهداها لمكتبتنا. ومنها قطعة وجدناها في ماردين فيها تسابيح منقولة من اعمال مار افرام. وكذلك الانجيل السرياني الملكي الموجود في كنيسة الحيدثة

للروم الاورثدكس في بكفيا مكتوب بهذا الخط ٥ كتبهُ سنة ١٨٢٢ للاسكندر و١٥٢٠ للمسيح.. الخاطئ المسكين باسم قس بطرس حاج من قرية الكفور في جبل لبنان(١). وقس على ذلك كتباً عديدة موجودة في دار البطريركيَّة المارونية وفي الشرفة وفي دير مار اشعيا للرهبان الروم الكاثوليك الحلبيين (كما اخبرني الثقة منهم) وفي طورسينا وفي مكتبة القبر المقدَّس باورشليم. اما في خزائن اوربَّة فمن هذه الكتب الطقسية للملكيين اكثر من مئة مجلَّد كُتبت في كل انحاء الشرق

وفي الختام نكرِّر الثناء على همَّة مؤلف كتاب خزائن دمشق وضواحيها ونشكرهُ على ما اجدانا بهِ من المنافع الجمَّة. ولا نشك في انَّ الاجزاء الباقية تكون حافلة مثل الجزءين الاوَّلين بالفوائد اخذ الله بيدهِ ونفع زمناً طويلاً اهل ملَّتهِ ووطنهِ بمصنَّفاتهِ الجليلة

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعيّ (تابع لما سبق)

٣٣ حنُّوش

اذا عبرت من ثمَّ وادي غميق بلغت بعد زمن قليل حنُّوش. وحنُّوش هذه هي اليوم عبارة عن دير صغير للرهبان الموارنة البلديين يحدق بهِ بضعة بيوت لكنَّ الشركاء. ولكنَّها سابقاً كانت قرية ذات شأن (٢ كما يؤخذ من الآثار العديدة التي تراها مبثوثة في السهل المجاور لها بينها معاصر وحجارة رحيّ وروؤس اعمدة. وهناك رسم كنيسة قديمة من الطرز البوزنطي تُعرف اليوم بكنيسة القديس يوحنا طولها ٢٣ متراً و ٥٠ سنتيمتراً في عرض ١٥ متراً. والرجَّح انَّها كانت مثلَّثة الاسواق وحواليها قطع اعمدة من الرخام مع صلبان منقوشة وبقايا كتابات يونانيَّة ذهب اكثرها فضاعت

١) نسخنا هذه الالفاظ سنة ١٨٩٦ من الصفحة الاخيرة التي كانت في آخر هذا الانجيل. وقد بلغنا انَّ الصفحة المذكورة نُزعت من الاصل وأُتلفت

٢) وقد وصفها حديثاً حضرة الخوري بطرس شلي في المجلة الكتابيَّة (R. Biblique 1901, §83) وانتقد على ما كتبهُ رينان بهذا الصدد